

عنوان الخطبة	فضل ذي القعدة
عناصر الخطبة	1/ فضائل الأشهر الحرم 2/ فضل شهر ذي القعدة 3/ تعظيم شعائر وأيام الله تعالى 4/ أحداث مهمة وقعت في شهر ذي القعدة 5/ التحذير من ذنوب الخلوات 6/ التوبة التوبة.
الشيخ	د. صغير بن محمد الصغير
عدد الصفحات	10

### الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي جعل الشهور مواسم للطاعات، ورفع درجات من عظم حرماته، وخصَّ منها أشهرًا حُرِّمًا عظم شأنها، وأعلى مكانتها، أحده - سبحانه - وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.



أما بعد: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله -تعالى-، فهي وصية الله للأوليين  
والآخرين، قال -تعالى-: (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ  
وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ) [النساء: 131].

عباد الله: ها هي مواسم الخير تتوالى إذ دخلنا في شهر حرام، فذو القعدة  
من الأشهر الحرم التي عظمها الله في كتابه، فقال -تعالى-: (إِنَّ عِدَّةَ  
الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمِ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ  
أَنْفُسَكُمْ) [التوبة: 36]، وقد كانت العرب في الجاهلية تعظمه، فكانوا  
يقعدون فيه عن القتال، فجاء الإسلام فأقرّ هذا التعظيم، وزاد في حرمة  
وقدسيته، قال الزمخشري -رحمه الله-: " (ذَلِكَ الدِّينِ الْقِيمِ)؛ يعني أنّ تحريم  
الأشهر الأربعة هو الدين المستقيم، دين إبراهيم وإسماعيل، وكانت العرب  
قد تمسكت به وراثته منهما".

عباد الله: حريّ بالمسلم أن يمضي وقته بين دُلّ وخضوع ورجاء وخشوع،  
ويزداد إيماناً في الأشهر الحرم، مستغفراً باكياً على ما مضى، مغتنماً لما قد



دنا، وذو القعدة من أشهر الحج، قال -تعالى-: (الْحُجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ...)[البقرة: 197]، وقال ابن عمر -رضي الله عنهما-: "أشهر الحج: شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة"(صحيح البخاري).

عباد الله: هذا الشهر تتجه فيه القلوب إلى الاستعداد لخير أيام الدنيا، وتهيئة النفوس لاستقبال عشر ذي الحج، وقد روى أبو بكره -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبٌ شَهْرٌ مُضَرَّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ"(صحيح مسلم).

وهذا التخصيص يدل على مكانتها وفضلها، ولهذا عظم السلف هذا الشهر، وامتنعوا فيه عن الظلم، تعظيمًا لما عظمه الله. قَالَ قَتَادَةُ -رحمه الله-: "إِنَّ الظُّلْمَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ أَعْظَمُ حَاطِيَةً وَوِزْرًا، مِنَ الظُّلْمِ فِيمَا سِوَاهَا، وَإِنْ كَانَ الظُّلْمُ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَظِيمًا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُعْظِمُ مِنْ أَمْرِهِ مَا يَشَاءُ".



أيها الأحبة: شهد هذا الشهر المبارك أحداثاً جليلة؛ فقد كانت بيعة الرضوان التي أثنى الله بها على المؤمنين في هذا الشهر، فقال -تعالى-: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) [الفتح: 18]، وكانت فيه عمرة الحديبية، وفيه اعتمر النبي -صلى الله عليه وسلم- ثلاث عمرات متفرقات، وعُمرته الرابعة كانت مع حجة الوداع، فعن أنس -رضي الله عنه-: «اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَرْبَعَ عُمَرٍ، كُلُّهُنَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، إِلَّا الَّتِي مَعَ حَجَّتِهِ» (صحيح البخاري)، مما يدل على فضل العمرة في هذا الشهر واختياره للنسك.

وذو القعدة هو مدخل لشهر ذي الحجة، الذي فيه أفضل أيام الدنيا، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحبُّ إلى الله من هذه الأيام» (رواه أهل السنن وصححه الألباني)، أي: عشر ذي الحجة. فكان ذو القعدة ميداناً للاستعداد، وفرصة للتوبة، ومجالاً للإكثار من العمل الصالح.



عباد الله: إن التأني في الأمور محمود إلا في فعل الطاعات والرجوع إلى الله، أمرنا فيها بالمسارعة والمسابقة قال -تعالى- في وصف المؤمنين المتقين: (أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) [المؤمنون: 61]، وقال -تعالى-: (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [الحديد: 21]؛ فحريٌّ بالمسلم أن يغتنم هذا الشهر بالطاعات، ويجتنب الظلم والمعاصي، ويستشعر عظمة الزمان الذي عظمه الله، رجاء أن يكون من الفائزين برضا الله وبركته.

فيا عباد الله: الطاعة نور يغمر القلب وسكينة تنزل على النفس، وهي منة من الله تفتح للعبد أبواب خير لا يُحصَى، ومن رحمة الله بعباده أن جعل للطاعة أثراً يتعدى لحظتها، فهي تجرّ أختها، وتغرس في القلب رغبةً في المزيد من القرب، حتى يجد العبد نفسه مستأنساً بالطاعة، نافراً من المعصية، كما قال بعض السلف: "الطاعة علامة القبول، ومن وُفق لعمل صالح بعد الطاعة، فهو من المبشّرين".



أما المعصية، فإنها وإن كانت خطراً في كل وقت، فإنها أعظم إثماً وأشدّ شؤماً حين تقع في زمان عظمه الله، كالأشهر الحرم التي قال فيها -عز وجل-: (مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ) [التوبة: 36]، وهي: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب. فهذه الأشهر لها حرمة مخصوصة، وذنوب العبد فيها أعظم وأثقل. وقد بين العلماء أن السيئة فيها ليست فقط معصية، بل استخفاف بجرمة زمان عظمه الله، ومن تجرأ على ذلك فقد جمّع بين المعصية وسوء الأدب مع الله.

يقول قتادة -رحمه الله-: "العمل الصالح أعظم أجراً في الأشهر الحرم، والظلم فيها أعظم وزراً؛ فكيف بمن يجعل هذه الأشهر باباً لغفلته، ومنفذاً لهواه؟ لا شك أن لذلك شؤماً يتسلل إلى نفسه وبيته وأيامه، وربما يُجرم بعدها من الطاعة، أو يجد قلبه وقد أظلم وانقبض.

وفي المقابل، من يعظم هذه المواسم، ويجتهد في الطاعة، يُكرمه الله بثمرات تتوالى، وتوفيق يتجدد، وراحة لا تُشتري، وسداد في الرأي والعمل. فالطاعة



تُثمر الطاعة، ومن ذاق حلاوتها علم أن من بركاتها أنها تُقوي العبد على مزيد من الخير، وتقيه شر الوقوع في المهالك.

فليُقْبَل العبد على ربه في هذه الأشهر الكريمة، وليجعلها محطة لتطهير النفس، واستحضار عظمة من يعصي إذا عصى، وليكن على يقين أن الله إذا رأى منه صدقاً فتح له أبواب الرحمة، ووقاه شر نفسه، وكان معه في ليله ونهاره.

ومن يُعظم ما عَظَّمه الله، فذلك علامة على حياة قلبه، وسلامة فطرته، وصدق توبته، كما قال -تعالى-: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) [الحج: 30].

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم...



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

## الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي لا تخفى عليه خافية، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فأوصيك -يا عبد الله- بتقوى الله في السر والعلن؛ فالتقوى هي وصية الله للأولين والآخرين، وهي أعظم زاد تلقى به ربك، قال -تعالى-: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) [الطلاق: 2-3].

يا عبد الله: إياك وذنوب الخلوات، فإنها امتحان صدقك مع الله، وخطرها عظيم؛ لأنها لا تقع إلا في غفلة عن رقابة الناس، لكنها لا تقع أبدًا في غفلة عن الله -جل جلاله-؛ قال -سبحانه-: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) [غافر: 19].



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالٍ تَهَامَةٌ بَيْضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا». قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ. قَالَ: «أَمَّا إِيَّاهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا» (رواه ابن ماجه وصححه الألباني).

عباد الله: المعصية في الخفاء ليست خفية عند من يعلم السر وأخفى. فإذا سترك الله، فلا تقابل ستره بانتهاك حدوده، ولا تخن الله بعد أن أمنك.

عبد الله: تب إلى الله، فإن توبتك في الخلوة أحب إلى الله من زيف صلاح في العلانية، واذكر قوله - تعالى -: (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) [الملك: 12].

اللهم اجعل بواطننا خيراً من ظواهرنا، واسترنا بسترِكَ الجميل في الدنيا والآخرة، واغفر لنا ما أسررنا وما أعلننا، إنك أنت التواب الرحيم.



وصلى الله وسلم على نبينا محمد، والحمد لله رب العالمين.

عباد الله: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب: 56].



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com